

تاج العروس من جواهر القاموس

فإنَّه قِيلَ فِيهِ مَائَتَا قَوْلٍ وَقَدْ أُفْرِدَ لِتَتَفَسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ كِتَابٌ .
وَالْبَيْتُ يُرْوَى لِمَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ وَلَيْسَ لَهُ . وَلِبِشَامَةِ بْنِ حَزْنٍ
الذَّهْلِيِّ . وَلِبَعْضِ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ كَذَا فِي التَّكْمِلَةِ وَفِي
الْعُبَابِ : سَمِعْتُ وَالِدِي الْمَرْحُومَ بَغَزَنَةَ فِي شُهُورِ سَنَةِ نَيْسَفٍ
وِثْمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ " فِي صَبَايَا " كِتَابَ الْحَمَّاسَةِ
لَأَبِي تَمَّامٍ عَلَى شَيْخِي بَغَزَنَةَ فَفَسَّرَ لِي هَذَا الْبَيْتَ وَأَوَّلَ لِي قَوْلَهُ :
بَرِيضٌ مَفَارِقُنَا مَائَتِي تَأْوِيلُ فَاسْتَغْرَبْتُ ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ الْكِتَابَ
الَّذِي بُوَيِّنَ فِيهِ هَذِهِ الْوُجُوهُ بِبَغْدَادَ فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ وَالْحَمْدُ عَلَى نِعَمِهِ . قُلْتُ : وَأَبَرِيضُ الْوَجْهَ : لَقَبُ أَبِي
الْحَسَنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْبَقَاءِ جَلَّالَ الدِّينِ الْبَكْرِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 952 الْمَدْفُونِ بِبِرْكَةِ الرَّطَلِيِّ وَهُوَ جَدُّ السَّادَةِ
الْمَوْجُودِينَ الْآنَ بِمِصْرَ . الْأَبَرِيضُ : " جَبِلٌ بِمَكَّةَ " شَرِّ فَهَاهُ
تَعَالَى مُشْرِفٌ عَلَى حُقِّ أَبِي لَهَبٍ وَحُقِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ
وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمُسْتَنْذَرُ قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ . الْأَبَرِيضُ : " قَصْرٌ
لِلْكَاسِرَةِ " بِالْمَدَائِنِ " كَانَ مِنَ الْعَجَائِبِ " لَمْ يَزَلْ قَائِمًا " إِلَى أَنْ
نَقَضَهُ الْمُكْتَفِي " بِالْعَبَّاسِيِّ فِي حُدُودِ سَنَةِ 290 " وَبَنَى بِشُرَافَاتِهِ
أَسَاسَ التَّاجِ " الَّذِي بَدَأَ الْخِلَافَةَ " وَبِأَسَاسِهِ شُرَافَاتِهِ فَتُعْجَبُ
مِنْ هَذَا الانْقِلَابِ " وَإِيَّاهُ أَرَادَ الْبُحْتَرِيُّ بِقَوْلِهِ :
وَلَقَدْ رَأَيْتُ زُبُورَ ابْنِ عَمِّي ... بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأُنْسُ .
وَإِذَا مَا جُفَيْتُ كُنْتُ حَرِيًّا ... أَنْ أُرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسَى .
حَضَرَتْ رَحْلِي الْهُمُومُ فَوَجَّهَهُ ... تُوِّجَ الْأَبَرِيضُ الْمَدَائِنِ عُنْسِي .
أَتَسَلَّى عَنِ الْخُطُوطِ وَأَسَى ... لِمَحَلِّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ .
ذَكَرَ تَنْذِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي ... وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي "
وَالْأَبَرِيضَانِ : السَّلْبَانُ وَالْمَاءُ " نَقْلَهُ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ ابْنِ السَّكَّكِتِ
وَأَنْشَدَ لَهُ ذِيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِي :
وَلَكِنْ مَا يَمْضِي لِي الْحَوْلُ كَامِلًا ... وَمَالِي إِلَّا الْأَبَرِيضَيْنِ شَرَابُ .
مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِنْ دَرْجٍ وَجَنَاءَ ثَرَّةٍ ... لَهَا حَالِبٌ لَا يَشْتَكِي وَحِلَابُ

